أساليب بلاغية عند الفراء «ت ٢٠٧ هـ» في كتابه معاني القرآن

Rhetorical Methods of Al-Farra' (d. 207 AH) in His Book, The Meanings of the Qur'an

الأستاذ الدكتور هندي عبيد مخلف

Professor Dr. Hindi Obaid Mukhlif

مكان العمل: الجامعة العراقية / كلية الآداب

Place of work: Iraqi University / College of Arts

رقم الهاتف: 07700035035

phone number: 07700035035

1447 H – 2025

email: Dr-hindi777@gmail.com

الملخص

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في كونه بحثًا متصلًا بكتاب من كتب التفسير لكتاب الله تعالى, وهو كتاب(معاني القرآن) لعالم جليل من علماء القرن الثالث الهجري هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء.

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث منهجًا استقصائيًّا تتبعتُ فيه الفرَّاء في كل ما يتعلَّق بموضوع بحثي هذا في كتاب معاني القرآن, وسعيت إلى دراسة تلك الأساليب دراسة تحليلية بيانية؛ لبيان العقلية العلمية التي كان يمتاز بها الفرّاء-رحمه الله تعالى- .

وقد استشهدتُ على ما قررته في تفسيره وما يتعلّق به بأمثلةٍ نقلتُها من كتابه لأستدلَّ بها على ما أثبتُه من قواعد وأصول التفسير البياني له.

الكلمات المفتاحية: الإيجاز, الاسهاب, الاختصار, المعنى, معاني القرآن, الفرّاء.

Abstract:

Research Title: (Rhetorical Methods of Al-Farra' (d. 207 AH) in His Book, The Meanings of the Qur'an).

Significance of the Research: The importance of the research lies in its connection to a book of interpretation of the Holy Qur'an, the book "The Meanings of the Qur'an," by a prominent scholar from the third century AH, Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad Al-Farra'.

Research Methodology: In this research, I followed Al-Farra' in everything related to the subject of my research in The Meanings of the Qur'an. I sought to study these methods analytically and rhetorically, to demonstrate the scientific mentality that distinguished Al-Farra' (may God have mercy on him).

I cited examples from his book to support my assertions in his interpretation and related matters, as evidence for the rules and principles of rhetorical interpretation I established.

Keywords: Brevity, elaboration, conciseness, meaning, The Meanings of the Qur'an, Al-Farra'.

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستهديه ونستغفرُه, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, مَن يهده الله فلا مُضلَّ له, ومن يُضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له, وأشهد أنَّ محمَّدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله, بلّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده. وبعد:

فإنَّ علْمَ التفسير من أجلِّ العلوم وأشرفها؛ لأنَّه يتعلّق بكتاب الله عزَّ وجل, وشرف كلِّ علْمٍ مقرونٌ بشرف مُتعلَّقه, هذا الكتاب الذي هدى الله به البشرية, وأخرجها من الظلمات إلى النور, ورزقها به خيرَي الدنيا والآخرة, أذعن له العرب والعجم, وأقرَّ المشركون قبل المؤمنين بعلوِّ شأنه, وعظيم منزلته, إذ قال عنه الوليد بن المغيرة:(إنَّ أعلاه لمثمر, وإنَّ أسفله لمُغدق, وإنَّه يعلو ولا يُعلى عليه).

من هنا استبشرتُ وحمدتُ الله كونَ موضوع بحثي له علاقة بكتاب الله عزَّ وجل, فبدأتُ البحث وقرأت عن المفسرين, فوجدت أنَّ الفرَّاء عالم اللغة من المفسرين الذين يستحقون العناية, وأن كتابه(معاني القرآن) من التفاسير التي تستحق الدراسة, فبدأت رحلتي الممتعة والشاقة في هذا الكتاب.

أمَّا منهجي في البحث فكان منهجًا استقصائيًّا, تتبعتُ فيه الفرَّاء في كل ما يتعلَّق بموضوع هذا البحث في كتابه, ووضعت خطةً في دراسة هذا الكتاب دراسةً تفسيرية, فالمهم عندي هو الجانب التفسيري وما له علاقة به.

وقد استشهدتُ على ما قررته في تفسير الفرّاء وما يتعلّق به بأمثلةٍ نقلتُها من كتابه لأستدلَّ بها على ما أثبتُه من قواعد وأصول التفسير البياني له.

ثمَّ راجعتُ بعض التفاسير والكتب المتخصصة- وحسب حاجتي لها- لتأكيد قول الفرَّاء أو مقارنته بغيره. وقد رجعت في كلِّ ما ذكرتُ إلى كتب التفسير, والحديث, والفقه, والقراءات وعلوم القرآن, والتأريخ, والسيرة النبويّة, وكتب التراجم, وبعض المصادر الأخرى.

وقد قسَّمت البحث إلى أربعة مباحث, تسبقها مقدمة وتعقبها الخاتمة. تناولت في المبحث الأول حياة الفرَّاء ومكانته العلمية, وفي المبحث الثاني: تحدثتُ عن أثر بلاغة الفرّاء في المعنى, وجاء الحديث في المبحث الثالث: عن الإسهاب والإختصار. أمَّا المبحث الرابع: فخصصت الحديث فيه عن التقديم والتأخير والإستطراد . ثمَّ ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها.

هذا ومع كلِّ ما قدَّمته, فإني لا أدّعي الكمال فالكمال لله وحده, فإن أصبتُ فمن الله الفضل والمنَّة, وإن أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان, سائلًا المولى -جلَّ في علاه- أن يعفو عن الخطأ ويتجاوز عن الزلل, إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول
حياة الفرَّاء ومكانته العلمية

أولًا: اسمه وكنيته, ولقبه:

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدَّيلمي, والديلمي: نسبه إلى الدَّيلم, وهو إقليم في البلاد الفارسية(١).

ويُذكر أنَّ زيادًا أباه حضر مع الحسين بن علي- رضي الله عنه- وقُطعت يده في هذه الحرب, فلُقب بـ(الأقطع). وقال بعض العلماء:(وهذا فيه عندي نظر؛ لأنَّ الفرَّاء عاش ثلاثًا وستين سنة, فتكون ولادته سنة(أربع وأربعين ومائة), وحرب الحسين كانت سنة(إحدى وستين للهجرة), فبين حرب الحسين وولادة الفرَّاء(أربع وثمانون سنة), فكم عاش أبوه؟ فإن كان الأقطع جدَّه فيمكن... والله أعلم)(٢).

وقد أفصح أبو بكر الأنباري عن معنى لقبه(الفرَّاء) بقوله:(وبعض أصحابنا يقول: إنّما سمِّي(فرَّاء)؛ لأنَّه كان يُحسن نظم المسائل, فشُبِّه بالخارز الذي يخرزُ الأديم)(٣).

ثانيًا: مولده ونشأته ووفاته:

(ولد الفرَّاء في الكوفة سنة(١٤٤هـ), في عهد أبي جعفر المنصور, ونشأ بها نشأته الأولى, وظلَّ به حتة ظهرت مواهبه, وكانت الكوفة حافلة بالشيوخ في فروع العلم المعروفة في ذلك العصر. وقد تتلمذ على يد عدد من الشيوخ, من أبرزهم: قيس بن الربيع , ومندل بن علي, وأبي بكر بن عياش, والكسائي, وسفيان بن عُيينة, ويونس بن حبيب البصري)(٤). توفي رحمه الله في طريق مكة سنة(٢٠٧هـ)(٥).

---

(١) مراتب النحويين, لأبي الطيب اللغوي علي بن عبد الواحد:١٣٩, وينظر: وطبقات النحويين واللغويين, لأبي بكر بن الحسن الزَّبيدي الأندلسي:١٣١, ونزهة الألباء, لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري:٦٥, ومعجم الأدباء, الياقوت الحموي:٢٦٧/٧, وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة, لجلال الدين السيوطي:٣٣٣/٢.

(٢) معاني القرآن للفرَّاء, لأبي زكريا يحيى بن زياد:٧/١.

(٣) الأضداد, محمد بن القاسم الأنباري:١٥٩.

(٤) أبو زكريا الفرَّاء ومذهبه في النحو واللغة, الدكتور أحمد مكي الأنصاري: ٥.

(٥) ينظر: البداية والنهاية, لابن كثير الدمشقي:٢٧٧/١.

ثالثًا: مكانته العلمية والاجتماعية:

يُعدَّ الفرَّاء من علماء العربية البارزين, وإمامًا لامعًا من أئمتها المشهورين, إذ كان واسع الثقافة, متعدد الجوانب, ولا عجب, فقد تتلمذ على يد علماء عصره في اللغة والنحو والأدب والقراءات, ونال تقدير العلماء, وحاز على إعجاب الجميع لما تركه من ثروة لغوية ونحوية, كان لها أبلغ الأثر وعظيم المنزلة في نفوس معاصريه. فضلًا عن المنزلة الرفيعة لدى الخلفاء, إذ كان مؤدبًا لأولادهم, فقد اتصل بالرشيد ثمَّ بالمأمون من بعده(١).

وأصبحت صلة الفرَّاء بالمأمون وثيقةً حميمةً, وكانت بداية هذا الاتصال عن طريق (ثمامة بن الأشرس), إذ حكى أبو العباس ثعلب عن ابن نجده قال:(لما تصدى أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء للاتصال بالمأمون, كان يتردد إلى الباب, فلما كان ذات يوم بالباب جاء (ثمامة بن الأشرس) – المتكلم المشهور- قال: فرأيت صورة أديب وأُبَّهة أدب, فجلست إليه, وفاتشته عن اللغة, فوجدته بحرًا, وعن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته فقيها عارفا باختلاف القوم، وفي النجوم ماهرا، وبالطب خبيرا، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقا، فقلت له: من تكون وما أظنك إلا الفراء، فقال: أنا هو، قال: فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين بمكانه، فاستحضره وكان سبب اتصاله به)(٢).

وقال أبو بريدة الوضاحي: (أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، فأمر أن تُفرد له حجرةٌ من حجر الدار ووكَّل بها جواري وخدمًا للقيام بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه إلى شيء، حتى إنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصيَّر له الوراقين, وألزمه الأمناء والمنفقين، فكان الوراقون يكتبون حتى صنَّف «كتاب الحدود». وأمر المأمون بكتبه في الخزائن, ووكلّ الفرّاء يلقّن ابنيه النّحو، فلمّا كان يوما أراد الفرّاء أن ينهض إلى بعض حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفراء يقدّمانه له، فتنازعا أيّهما يقدّمه؛ ثم اصطلحا على أن يقدّم كلّ واحد منهما فردا، فقدّماها، وكان المأمون له على كل شيء صاحب خبر؛ فرفع إليه ذلك الخبر، فوجّه إلى الفرّاء فاستدعاه، فلمّا دخل عليه قال له: من أعزّ الناس؟ قال: ما أعرف أحدا أعزّ من أمير المؤمنين. قال: بلى، من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليّا عهد المسلمين، حتى رضى كلّ واحد أن يقدّم له فردا, قال: يا أمير المؤمنين، لقد أردت منعهما من ذلك، ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها، وأكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها... قال له

(١) ينظر: أنباه الرواة, ١/٤-١٠.

(٢) معجم الأدباء:٧/٢٧٦-٢٧٧,وينظر: وأنباه الرواه:٤/١٢-١٤.

المأمون: لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوما وعتبا، وألزمتك ذنبا، وما وضع ما فعلاه من شرفهما، بل رفع من قدرهما، وبيّن عن جوهرهما، ولقد بينت لى مخيلة الفراسة بفعلهما، فليس يكبر الرّجل وإن كان كبيرا عن ثلاث: عن تواضعه لسلطانه، ووالده، ومعلّمه العلم، وقد عوّضتهما بما فعلاه عشرين ألف دينار، ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما).[١]

وللمكانية العلمية السامية التي حظي بها الفراء نال الثناء والتقدير والإعجاب من معاصريه من العلماء والدارسين, وهذا يؤكد علو منزلته, ويدلّ على ظهور شخصيته العلمية الفذَّة. وقد بلغ الفرّاء في العلم المكانة السامية, إذ كان زعيم الكوفيين بعد الكسائي.

ومن أقوال العلماء فيه ما ذكره ثعلب بقوله:(لولا الفرَّاء ما كانت عربية؛ لأنه خلّصها وضبطها, ولولا الفرَّاء لسقطت العربية؛ لأنهما كانت تتنازع ويدّعيها كل من أراد, ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم)[٢].

وقال أبو بكر الأنباري:(لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلّا الكسائي والفرّاء لكان لهم بها الافتخار على جميع الناس إذا انتهت العلوم إليهما). وقد قيل: النحو الفرّاء, والفرّاء أمير المؤمنين في النحو)[٣].

وقال القفطي: (حدثنا محمد بن سهل الهروي, حدثنا اليمني من كتابه, قال: يقول أهل الكوفة: لنا ثلاثة فقهاء في نسق لم ير الناس مثلهم: أبو حنيفة, وأبو يوسف, ومحمد بن الحسن. ولنا ثلاثة نحويين كذلك: علي بن حمزة الكسائي, ,وأبو زكريا الفرَّاء, وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب)[٤].

(١) معجم الأدباء:٧/٢٧٦-٢٧٧,وينظر: وأنباه الرواه:٤/١٢-١٤.
(٢) الأنساب:٤/٣٥٢, وينظر: تاريخ بغداد:١٤/١٥٥, ومعجم الأدباء:٧/٢٧٦.
(٣) معجم الأدباء:٧/٢٧٨.
(٤) أنباه الرواة:٤/٥.

المبحث الثاني
أثر بلاغة الفرّاء في المعنى

لقد حظيت البلاغة باهتمام الفرّاء, وجاء اهتمامه في مواضع متفرقةً في كتابه, وسأذكر بعضًا من أمثلة اهتمامه بالجوانب البلاغية:

١- في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ (١).

قال الفرّاء: قوله:(كيف تكفرون) على وجه التعجُّب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض, أي: وَيْحكم كيف تكفرون! وهو كقوله: ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ (٢)(٣).

وكيف: اسم استفهام يفيد التعجب, مبني على الفتح في محل نصب حال من ضمير المخاطبين واو الجماعة في(تكفرون)(٤).

وهذا الاستفهام هو للإنكار عليهم والتوبيخ والتعجب من حالهم, وفيه تبكيت وتعنيف لهم, بعد نصب الدلائل ووضع البراهين الدالة على وحدانيته, والخطاب على طريقة الالتفات من الغيبة, ولهذا الالتفات مغزى بلاغي وهدف تربوي, يتمثل بمواجهة الذين كفروا بهذه الجريمة, وهي جريمة الكفر بالله, والتي هي أشنع الجرائم على الإطلاق(٥).

٢- في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ (٦).

وذكر الفرّاء: وأما قوله: (وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ) فإنه من كلام العرب أن يقولوا: إنما البرُّ الصادق الَّذِي يصل رحمه، ويخفى صدقته، فيجعل الاسم خبرا للفعل والفعل خبرًا للاسم؛ لأنه أمر معروف المعنى. فأما الفعل الَّذِي جُعل خبرا للاسم فقوله:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ (٧), ف (هو) كناية عن البخل. فهذا لمن جعل(الَّذِينَ) فِي موضع

(١) سورة البقرة: من الآية:٢٨.

(٢) سورة التكوير: آية:٢٦.

(٣) معاني القرآن للفرّاء: ٢٣/١.

(٤) ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابًا وتفسيرًا, بهجت عبد الواحد الشيخلي: ٥٩/١

(٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن, لأبي الطيب صديق بن حسن:١١٨/١, والكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل, للزمخشري:٢٦٩/١, والتحرير والتنوير, محمد الطاهر ابن عاشور: ٣٦٤/١.

(٦) سورة البقرة: من الآية:١٧٧.

(٧) سورة آل عمران: من الآية:١٨٠.

نصب, وقرأها(تحسبن) بالتاء. ومن قرأ بالياء جعل(الَّذِينَ) فِي موضع رفع، وجعل (هُوَ) عمادا للبخل المضمر، فاكتفى بما ظهر في(يَبْخَلُونَ) من ذكر البخل.(١)

(ولكن البرَّ), الواو: استئنافية تفيد الاستدراك, و(لكن): حرف مشبه بالفعل من أخوات(إنَّ), و(البرَّ): اسم لكنَّ منصوب بالفتحة على آخره, وخبر لكن محذوف

اختصرًا, والتقدير:(ولكنَّ البرَّ برُّ من آمن)(٢).

في قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡ ﴾(٣).

قال الفرّاء: (وقوله: (فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ),(خيرا) منصوب باتصاله بالأمر؛ لأنه من صفة الأمر, وقد يستدل عَلى ذلكَ, ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخير، فتقول للرجل: (اتق الله هو خير لك), أي: الاتقاء خيرٌ لك، فإذا سقطت(هُوَ) اتصل بما قبله, وهو معرفة فنصب، وليس نصبه على إضمار(يكن)؛ لأن ذلكَ يأتي بقياس يبطل هذا, ألا ترى أنك تَقُولُ:(اتق الله تكن محسنًا)، ولا يَجوز أن تَقُولُ: (اتق الله محسنًا) وأنت تُضمر(تكن), ولا يصلح أن تَقُولُ: (انصرنا أخانا) وأنت تريد: تكن أخانا)(٤).

ف(آمنوا), أي: بالرسول -صلّى الله عليه وسلّم- وبما جاء به من الحق، والفاء للدلالة على إيجاب ما قبلها لما بعدها، وقوله سبحانه:(خَيْراً لَكُمْ) منصوب بفعل محذوف وجوبا, تقديره (وافعلوا) أو (ائتوا خيرا لكم)، وإلى هذا ذهب الخليل وسيبويه، وذهب الفرّاء إلى أنه نعت لمصدر محذوف أي:(إيمانا خيرا لكم)، وأورد عليه أنه يقتضي أن الإيمان ينقسم إلى خير وغيره، ودفع بأنه صفة مؤكدة، وأن مفهوم الصفة قد لا يعتبر، وعلى القول باعتباره قد يقال: إن ذكره تعريض بأهل الكتاب فإن لهم إيمانا ببعض ما يجب الإيمان به كاليوم الآخر مثلا إلا أنه ليس خيرا حيث لم يكن على الوجه المرضي(٥).

٣- في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ ﴾(٦).

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرّاء:١/١٠٤-١٠٥.

(٢) ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز: ١/٣٨٠.

(٣) سورة النساء: من الآية: ١٧٠.

(٤) معاني القرآن للفرّاء:١/٢٩٥-٢٩٦.

(٥) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, لأبي الفضل الآلوسي:٤/٣٥.

(٦) سورة المائدة: من الآية:٦.

وذكر الفرّاء: وقوله:(أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ) كناية عَن خلوة الرجل إِذَا أراد الحاجة[1]. وكناية عن الحدث الغائط المطمئن المنخفض من الأرض, كانت العرب إذا أرادت قضاء الحاجة قصد الواحد منهم مكانًا منخفضًا من الأرض يتضح من هذا الذي ذكرته اعتناء الفرّاء بالجوانب البلاغية.

(١) ينظر: معاني القرآن للفرّاء:١/٣٠٣.

المبحث الثالث
الإسهاب والاختصار

اولًا: الإسهاب:

لكل كاتب مهما لمع نجمه, وعلا شأنه, واتسعت معارفه, وبلغ من العلم مبلغًا, فلا بدَّ من أن تكون له حسنات يشار إليها, وسيئات تؤخذ عليه. ونحن هنا نقف مع الفرَّاء الذي عُرف باتساع علومه, وتعدد فنونه. عدّه كل من جاء بعده منارًا يُهتدى به, وإمامًا يُقتدى به.

ومن خلال مسيرتي معه في كتابه(معاني القرآن) ومن خلال النظر في أسلوبه, وجدته يميل إلى الاختصار في الغالب, ويسهب في بعض الأحيان. والإسهاب أو ما يسمّيه أهل البلاغة بـ(الإطناب) هو: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة, أو هو: تأدية المعنى بعبارة زائدة على متعارف أوساط البلغاء, فإن لم تكن الزيادة قد جاءت بفائدة فهو تطويل وحشو[١]. وفيما يأتي ثلاثة شواهد أدلِّلُ فيها على ما تقدّم:

١- قال تعالى: ﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ ﴾[٢]

قال الفرَّاء: (أي: باعوا به أنفسهم. وللعرب في شروا واشتروا مذهبان: فالأكثر منهما أن يكون (شروا):(باعوا), و(اشتروا):(ابتاعوا), وربما جعلوها جميعا في معنى:(باعوا), كذلك البيع. يُقال: بعتُ الثوب على معنى أخرجته من يدي, وبعته: اشتريته, وهذه اللغة في تميم وربيعة. سمعتُ أبا ثروان يقول لرجل: بع لي تمرًا بدرهم. يريد: اشتري لي, وأنشدني بعض ربيعة[٣]:

ويأتيك بالأخبار من لم يبع له بتاتًا ولم تضرب له وقت موعد

على معنى: لم تشتر له بتاتًا, قال الفرَّاء: والبتات: الزاد. وقوله: ﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ ﴾, (أن يكفروا) في موضع خفض ورفع, فأما الخفض فأن تردَّه على الهاء التي في(به) على التكرير على كلامهم, كأنك قلت: اشتروا أنفسهم بالكفر. وأما الرفع فأن يكون مكرورًا أيضا على موضع (ما) التي تلي "بئس")[٤].

---

(١) جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع, لأحمد الهاشمي:٢٦٦.

(٢) سورة البقرة: من الآية: ٩٠

(٣) البيت لطرفة بن العبد من معلقته.

(٤) معاني القرآن للفراء:٥٦/١.

ولا يجوز أن يكون رفعًا على قولك:(بئس الرجل عَبد الله)، وكان الكسائي يقول ذلك, قال الفراء: (وبئس لا يليها مرفوعٌ موقّت, ولا منصوب موقّت، ولها وجهان فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفة بحدوث ألفٍ ولام فيها نصبتَ تلك النكرة، كقولك:(بئس رجلا عمرو)، و(نعم رجلا عمرو)، وإذا أوليتها معرفةً فلتكن غير موقّتة، فِي سبيل النكرة، ألا ترى أنك ترفعُ فتقول:(نعم الرجلُ عمرو) ، و(بئس الرجل عمرو) ، فإن أضفتَ النكرة إلى نكرة رفعتَ ونصبتَ، كقولك:(نعم غلامُ سفرٍ زَيْدُ)، و(غلامَ سفرٍ زَيْدُ). وإن أضفتَ إلى المعرفة شيئا رفعتَ، فقلت:(نعم سائس الخيل زَيْدُ)، ولا يجوز النصب إلّا أن يضطر إليه شاعر، لأنهم حين أضافوا إلى النكرة رفعوا، فهم إذا أضافوا إلى المعرفة أحرى ألّا ينصبوا.

وإذا أوليتَ(نعم وبئس) من النكرات ما لا يكون معرفة مثل(مثل) و(أي) كان الكلام فاسدًا, خطأ أن تقول:(نعم مثلك زَيْدُ)، و(نعم أي رَجُل زَيْدُ)؛ لأن هذين لا يكونان مفسرين، ألا ترى أنك لا تقول: (لله درك من أي رجل)، كما تقول: (لله درك من رَجُل)، ولا يصلح أن تولي نعم وبئس (الَّذِي) ولا (من) ولا (ما) إلّا أن تنوي بهما الاكتفاء دون أن يأتي بعد ذلك اسم مرفوع)[١].

٢- وفي قوله تعالى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾[٢].

وعلق الفرّاء على معنى فذرني ومن يكذب أي: كِلْهم إليَّ، وأنت تَقُولُ للرجل: لو تركتك ورأيك ما أفلحت،: أي: لو وكِلتك إلى رأيك لم تفلح، وكذلك قوله: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾[٣] , و(من) فِي موضع نصب، فإذا قلتَ: (قَدْ تُرِكتَ ورأيَك)، و(خُليت ورأيك)؛ نصبتَ الرأي؛ لأن المعنى: لو تركتَ إلى رأيك، فنصبت الثَّاني لحسن هذا المعنى فيه؛ ولأنّ الاسم قبله متصل بفعل. فإذا قالتِ العرب: لو تُركت أنت ورأيُك، رفعوا بقوة: أنت، إذ ظهرت غير متصلة بالفعل.

وكذلك يقولون:(لو تُرك عبدُ الله والأسدُ لأكله)، فإن كنّوا عن عَبد الله، فقالوا: (لو تُرك والأسدَ أكله)، نصبوا؛ لأن الاسم لم يظهر، فإن قالُوا:(لو تُرك هُوَ والأسد)، آثروا الرفع فِي الأسد، ويجوز في هذا ما يجوز فِي هذا, إلّا أن كلام العرب على ما أنبأتك بِهِ إلّا قولَهم: (قَدْ تُرك بعضُ القوم وبعضَ), يؤثرون في هذا الإتباعَ؛ لأن(بعضَ وبعضٌ) لما اتفقتا فِي المعنى والتسمية اختير فيهما الإتباع والنصب فِي الثانية غير ممتنع)[٤].

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٥٧/١.

(٢) سورة القلم: من الآية:٤٤.

(٣) سورة المدّثر:الآية:١١.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء:١٧٨/٣.

ثانيا: الاختصار:

قلنا: إنَّ الفرّاء كان يميل إلى الاختصار في الغالب, وكانت هذه الميزة من ميزات كتابه, إلّا أنه قد يكون اختصاره سببًا في صعوبة فهم المعنى المراد من الآية, أو أنه لا يوصل المعنى المراد من الآية بصورة واضحة وكافية, فقد يزيد الاختصار المعنى غموضًا أكثر مما هو عليه. والاختصار أو ما يُسمّى عند أهل اللغة بـ(الإيجاز) هو: (وَضْعُ المعاني الكثيرة في ألفاظٍ أقل منها, وافيةٍ للغرض والمقصود, مع الإبانة والإفصاح)(١). وقال ابن الأثير: (هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد)(٢).

فإن كان على طريقة الإيجاز فهو مقبول, أما ما نتحدث عنه هنا فهو الاختصار الذي يحتاج إلى توسعة؛ ليكون واضحًا لدى القارئ, وهذا ما يتبين من خلال الشواهد التي سأعرضها:

١- في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ (٣).

قال الفرّاء: (يقال: قد عَنِت الرجل عنتا، وأعنته اللّه إعناتا)(٤).

هذا شاهد على اختصاره الشديد الذي أخلَّ بالمعنى, وكان الأَوْلى به أن يوضّح ويبيِّن للقارئ المعنى المراد من الآية.

٢- وفي قوله تعالى: ﴿ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (٥).

قال الفرّاء: (وبعضهم قرأها: (وَصَدُّوا) يجعلهم فاعلين)(٦).

وهنا أيضًا كان اختصاره سببًا في عدم وضوح المعنى وبيانه للقارئ, فلم يبين معنى الصدَّ, وكيف يكون, ولم يبين معنى السبيل. فكل هذا لم يعرض له الفرّاء لا من قريب ولا من بعيد.

٣- وفي قوله تعالى: ﴿ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ (٧).

قال الفرّاء: (نميم ونميمة من كلام العرب)(٨).

وهنا أيضًا لم يتضح المعنى للقارئ؛ بسبب الاختصار, فالآية تحتاج إلى مزيد من الشرح والتفصيل, وبيان لمعنى(النميمة) وحكمها وعقوبتها, وما يترتب عليها وغير ذلك.

(١) ينظر: جواهر البلاغة:٢٢٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن, لجلال الدين السيوطي:١٤٨/٢.

(٣) سورة البقرة: من الآية:٢٢٠.

(٤) معاني القرآن للفرّاء:١٤٣/١.

(٥) سورة الرعد: من الآية: ٣٣

(٦) معاني القرآن للفرّاء: ١٧٣/٣.

(٧) سورة القلم: من الآية: ١١.

(٨) معاني القرآن للفراء:٦٥/٢.

المبحث الرابع
التقديم والتأخير والاستطراد

أولًا: التقديم:

سار المفسرون في تفاسيرهم للقرآن الكريم حسب ترتيب المصحف الكريم سورًا وآيات, أي: البدء من أول آية في أول سورة إلى آخر آية في آخر سورة, لكن قد يكون هناك عامل مشترك بين آيةٍ يتحدث عنها في سورة وأخرى في سورة ثانية, يجمعها لهذا. ويفسرها في مكان واحد, إما تقديمًا وإما تأخيرًا. وهذا ما حصل عند الفرّاء, إذ قدّم كثيرًا من الآيات في غير موضعها, وه١١ ما سيتضح من خلال ذكر الشواهد التالية:

١- في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ﴾ (١).

قال الفرّاء: (أظننتم أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب الذين قبلكم)(٢) فتختبروا. ومثله: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (٣), وكذلك في سورة التوبة﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾ (٤).

ففي هذا المثال قدم آية سورة آل عمران وآية سورة التوبة مع آية سورة البقرة؛ وذلك لاشتراكهما في معنى آية سورة البقرة.

٢- في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ (٥).

ذكر الفرّاء: كأن المعنى: ثُمَّ تدَلَّى فدَنا، وَلكنه جائز إِذَا كَانَ معنى الفعلين واحدًا أَو كالواحِدِ قدمتَ أيهما شئت، فقلتَ: قَدْ دنا فقرُبَ، وقرُبَ فدَنا وشتمني فأساء، وأساء فشَتَمَني، وقَالَ الباطِلَ لأن الشتم، والإساءة شيء واحد. وكذلك قوله: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ (٦),

(١) سورة البقرة: من الآية: ٢١٤.
(٢) معاني القرآن: ١٣٢/١.
(٣) سورة آل عمران: الآية:١٤٢.
(٤) سورة التوبة: من الآية:١٦.
(٥) سورة النجم: آية:٨.
(٦) سورة القمر: آية:١.

والمعنى- والله أعلم- انشق القمرُ واقتربت الساعةُ، والمعنى واحد [١].

وهنا قدم الآية الأولى من سورة القمر مع الآية الثانية من سورة النجم؛ لاشتراكهما في علة واحدة.

٣- وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ [٢].

قال الفرّاء: (معناهُ: ذَلِكَ لمن خاف مقامه بين يَدَيّ ومثله قوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[٣] معناهُ: رزقي إيَّاكُم أنكم تكذِّبُون, والعرب تُضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليهِ، فيقولون: (قد ندمتُ عَلى ضربي إيّاك) و(ندمت على ضربك), فهذا من ذلك والله أعلم)[٤].

في هذا الشاهد قدم آية سورة الواقعة مع آية سورة إبراهيم؛ لوجود عامل مشترك بينهما, فمن خلال هذه الشواهد يتضح لنا أنّ الفرّاء لم يقدم آية في غير موضعها إلّا لحكمة يراها في ذلك- والله أعلم-.

ثانيًا: التأخير:

قلنا فيما سبق أن المفسرَّ قد يقوم المفسر بجمع آيتين من سورتين مختلفتين ويفسرهما معًا في مكان واحد, إما تقديمًا وإما تأخيرًا. وتحدثنا عن التقديم عند الفرّاء, أما التأخير فقد حصل عند الفرّاء, لكن في مواضع قليلة, منها:

١- في قوله تعالى: ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ [٥].

قال الفرّاء: (رفعتَ الطرفَ بـ(يرتد), واستأنفتَ الأفئدة فرفعتَها بـ(هواء), كما قَالَ فِي آل عمران ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ [٦], استأنفتهم فرفعتَهم بـ(يقولون) لا بـ"يعلم")[٧].

في هذه الشاهد: أخّر الفرّاء آية سورة آل عمران مع آية سورة إبراهيم؛ لمعنى فاته في موضعٍ, واستدركه هنا في سورة إبراهيم- والله أعلم-.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٩٥-٩٦.

(٢) سورة إبراهيم: من الآية: ١٤.

(٣) سورة الواقعة: آية: ٨٢.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/٧١.

(٥) سورة إبراهيم: من الآية ٤٣.

(٦) سورة آل عمران: من الآية: ٧.

(٧) معاني القرآن للفراء: ٢/٧٨.

٢- في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ ﴾ (١).

وذكر الفرّاء في موضع(الَّذِي) رُفع تستأنفه على الحق، وترفع كلَّ واحد بصاحبه. وإن شئت جعلت (الَّذِي) في موضع خفض تريد: تلك آيات الكتاب وآيات الَّذِي أنزل إليك من ربك فيكون خفضًا، ثُمَّ ترفع(الحق) أي ذلكَ الحق، كقوله فِي البقرة: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾(٢), فنرفعُ على إضمار(ذلكَ الحق), أو(هُوَ الحق). وإن شئتَ جعلتَ (الَّذِي) خفضًا فخفضت(الحق) فجعلتَه من صفة الَّذِي, ويكون (الَّذِي) نعتًا للكتاب مردودًا عَلَيْهِ وإن كَانَت فِيهِ الواو كما قَالَ الشاعر:

إلى الملكِ الْقَرْمِ وابن الهمام وليث الْكَتِيبة فِي الْمُزْدَحَمِ(٣)

فعطف بالواو وهو يريدُ واحدًا. ومثله فِي الكلام: أتانا هذا الحديث عَن أبي حَفْص والفاروق وأنت تريد عمر بن الخطاب -رَحِمَهُ اللهُ- (٤).

وهنا أخّر الآيتين من سورة البقرة وفسرهما مع الآية الأولى من سورة الرعد؛ لوجود علاقة بين الآيات.

٣- في قوله تعالى: ﴿ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ﴾ (٥).

قال الفرّاء: (مسمّى عندكم تعرفونه, لا يميتكم غرقًا ولا حرقًا, ولا قتلا، وليس في هذا حجة لأهل القدر؛ لأنَّه إنَّما أراد مسمّى عندكم، ومثله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ ﴾ (٦), عندكم فِي معرفتكم)(٧).

هنا أخّر الفرّاء آية سورة الروم وفسرها مع آية سورة نوح؛ لاشتراكهما في عامل واحدو وليستدلَّ بها على المعنى الذي يريده.

٤- في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾ (٨).

---

(١) سورة الرعد: من الآية:١.

(٢) سورة البقرة: من الآية: ١٤٦-١٤٧.

(٣) ورد هذا البيت في كتاب(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) على شواهد شرح الكافية, لعبد القادر بن عمر البغدادي:٢١٦/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ٤٧٧/١.

(٥) سورة نوح: من الآية:٤.

(٦) سورة الروم: من الآية:٢٤.

(٧) معاني القرآن للفرّاء: ١٨٧/٣.

(٨) سورة يونس: من الآية:٨٨.

قال الفرّاء: (غَيِّرها. فذُكر أنها صارت حجارة. وهو كقوله : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ [١]، أي: نمسخها)[٢].

نجد الفرّاء هنا قد أخّر آية سورة النساء وشرحها مع آية سورة يونس؛ لاشتراكهما في معنى الطمس والتغيُّر والمسخ.

ثالثًا: الاستطراد:

الاستطراد: هو(أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر؛ لمناسبة بينهما, ثم يرجع إلى إتمام الكلام الأول)[٣].

وقد كان الفرّاء يستطرد في أحيان كثيرة عند شرحه للآيات, ويخرج خروجًا بعيدًا عن معنى الآية؛ بسبب كثرة اهتمامه بموضوعات اللغة والنحو, وهو بذلك يبعد القارئ عن المراد منها, وهذا ما سيتضح من خلال ذكر الشواهد الآتية:

١- في قوله تعالى: ﴿ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [٤].

قال الفرّاء: (الخطبة: مصدر بمنزلة الخطب، وهو مثل قولك:(إنه لحسن القعدة والجلسة), يريد القعود والجلوس، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، قال: سمعت بعض العرب يقول: (اللهم ارفع عنا هذه الضغطة)، كأنه ذهب إلى أن لها أولًا وآخرًا، ولو أراد مرّة لقال: (الضغطة)، ولو أراد الفعل لقال:(الضغطة) كما قال المشية. وسمعت آخر يقول: (غلبني فلان على قطعة لى من أرضي) يريد أرضًا مفروزة, مثل القطعة لم تقسم، فإذا أردت أنها قطعة من شيء قطع منه قلت: قطعة)[٥].

هذا شاهد واضح على استطراد الفرّاء وخروجه إلى أمور بعيدة عن معنى الآية, وعمَّا يحتاجه القارئ في فهم معناها.

٢- وفي قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ [٦].

---

(١) سورة النساء: من الآية:٤٧.

(٢) معاني القرآن للفرّاء:٤٧٧/١.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة:٣٦٥.

(٤) سورة البقرة: من الآية:٢٣٥.

(٥) معاني القرآن للفرّاء: ١٥٢/١.

(٦) سورة البقرة: من الآية:٩٠.

قال الفرّاء: (معناه- والله أعلم- باعوا به أنفسهم. وللعرب فِي شروا واشتروا مذهبان، فالأكثر منهما أن يكون شروا: باعوا، واشتروا: ابتاعوا، وربما جعلوهما جميعا فِي معنى باعوا، وكذلك البيع يقال: بعت الثوب. على معنى أَخْرَجَتهُ من يدي، وبعته: اشتريته، وهذه اللغة فِي تميم وربيعة. وقد خرج الفرّاء عن موضوع الآية إلى شرح موسع عن (بئس ونعم), فيقول: وبئس

لا يليها مرفوعٌ موقّت ولا منصوب موقّت، ولها وجهان فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفة بحدوث ألفٍ ولام فيها نصبت تلك النكرة، كقولك: بئس رجلا عمرو، ونعم رجلا عمرو، وإذا أوليتها معرفة فلتكن غير موقتة، فِي سبيل النكرة، ألا ترى أنك ترفع فتقول: (نعم الرجل عمرو)، و(بئس الرجل عمرو) ، فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعت ونصبت، كقولك: نعم غلام سفر زَيْدُ، وغلام سفر زَيْدُ وإن أضفت إلى المعرفة شيئا رفعت، فقلت: نعم سائس الخيل زَيْدُ، ولا يجوز النصب إلا أن يضطر إليه شاعر...)[1].

وهذا شاهد آخر يوضح استطراد الفرّاء وابتعاده عن المعنى الأصلي للآية.

٣- وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾[2].

وذكر الفرّاء: أنَّ النجم: ما نجم مثل: العشب، والبقل وشبهه. والشجر: ما قام عَلى ساق. ثُمَّ قَالَ: يسجدان، وسجودهما: أنهما يستقبلان الشمس إِذَا طلعت، ثُمَّ يميلان معها حتَّى ينكسر الفيء، والعرب إِذَا جمعت الجمعين من غير النَّاس مثل:(السدر، والنخل) جعلوا فعلهما واحدًا، فيقولون:(الشاء والنعم قَدْ أقبل)، و(النخل والسدر قَدِ ارتوى)، فهذا أكثر كلامهم، وتثنيته جائزة) [3].

قال الفرّاء: (وسود أجود من سودان؛ لأنَّه نعت تأتي عَلَى الاثنين، فإذا كَانَ أحد الاثنين مؤنثًا مثل: الشاء والإبل قَالُوا: الشاء والإبل مقبلة لأن الشاء ذكر، والإبل أنثى، ولو قلت: مقبلان لجاز، ولو قلت: مقبلتان تذهب إلى تأنيث الشاء مَعَ تأنيث الإبل كَانَ صوابًا، إلا أن التوحيد أكثر وأجود. فإذا قلت: هَؤُلَاءِ قومك وإبلهم قَدْ أقبلوا, ذهبت بالفعل إلى النَّاس خاصة؛ لأن الفعل لهم، وهم الَّذِينَ يقبلون بالإبل، ولو أردت إقبال هَؤُلَاءِ وهؤلاء لجاز- قَدْ أقبلوا لأن النَّاس إِذَا خالطهم شيء من البهائم، صار فعلهم كفعل النَّاس كما قَالَ: ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾[4], ومنه قول الله عزَّ

(١) معاني القرآن للفرّاء: ١/٥٦- ٥٧.

(٢) سورة الرحمن: آية:٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرّاء:٣/١١٢-١١٣.

(٤) سورة القمر: آية:٢٨.

وجلَّ: ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ [١]، و(مَنْ) إنَّما تكون للناس، فلما فسَّرهم وقد كانوا اجتمعوا في قوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ [٢] فسرهم بتفسير النَّاس)[٣].

يتبين لنا من خلال ما ذُكر من الشواهد أن الفرّاء قد استطرد عند شرحه للآيات.

(١) سورة النور: من الآية:٤٥.

(٢) سورة النور: من الآية:٤٥.

(٣) معاني القرآن للفرّاء: ١١٢/٣-١١٣.

الخاتمة

بحمد الباري ونعمةٍ منه وفضلٍ ورحمةٍ, أضع هذا القطرات الأخيرة بعد رحلةٍ عبر أربعة مباحث بين التفكُّر والتعقُّل في بحث عن التفسير البياني لمعاني القرآن عند الفرّاء, وقد كانت رحلة جاهدة للارتقاء بدرجات العقل ومعارج الأفكار, وختمت هذا البحث المتواضع ببعض النتائج التي توصلت إليها:

١- كان الفرّاء يميل إلى الإختصار في الغالب ويسهب في بعض الأحيان, ويستطرد ويخرج عن المعنى الأصلي للآية.

٢- إتسم أسلوبه بوضوح العبارة, وهي السمة البارزة على الكتاب, إلّا بعض القضايا اللغوية والنحوية التي تحتاج إلى مزيد من الايضاح والبيان.

٣- كان الفرّاء يقدم ويؤخّر الآيات ويفسرها في غير موضعها.

٤- كان يؤكد المعنى الذي يقرره بشواهد من القرآن والسنة والشعر العربي والأمثال, وقد اختار شواهده ببراعة فائقة.

٥- اعتمد على كثير من المفسرين والقرّاء واللغويين والنحويين كمصادر له في كتابه, وكان يصرِّح بمصادره تارةً, ويبهمها تارةً أخرى.

٦- تبين لنا صدق الفرّاء وأمانته في النقل عن مصادره، وكان له أثر كبير فيمن جاء بعده من المفسرين واللغويين.

واللهَ أسأل أن يوفقنا ويرزقنا السداد, إنّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١- أبو زكريا الفرَّاء ومذهبه في النحو واللغة: تأليف الدكتور أحمد مكي الأنصاري, القاهرة, ١٣٨٤ه-١٩٦٤م.
٢- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ),المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٣- الأضداد: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ),المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان, ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٤- إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة: جمال الدِّين أبو الحسن علي بن يوسف القفطيُّ (ت ٦٤٦هـ), تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر العربي, القاهرة، ومؤسَّسة الكتب الثقافية, بيروت, ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.
٥- الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ),المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره, الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد,الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م
٦- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيُّ(ت ٧٧٤هـ), تح: علي شيري, دار إحياء التُّراث العربي, ط١, ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨م.
٧- بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة: عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطيُّ (ت٩١١هـ), تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصريَّة, لبنان, ١٩٦٤م.
٨- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابًا وتفسيرًا: بهجت عبد الواحد اليخلي, مكتبة دنديس, الأردن-عمان, الطبعة الأولى, ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.
٩- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ), تح: د. بشار عوَّاد معروف, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط١, ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
١٠- التَّحرير والتَّنوير: محمَّد الطَّاهر بن عاشور التُّونسيُّ(ت ١٣٩٣هـ), الدَّار التُّونسيَّة للنَّشر,

تونس, ١٩٨٤م.

١١- جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ),ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي, الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

١٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغداديُّ (ت ١٠٩٣هـ), تح: عبد السَّلام محمَّد هارون, مكتبة الخانجي، القاهرة , ط٤, ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن محمَّد بن أبي الثَّناء الألوسي (ت ١٣٤٢هـ), دار إحياء التُّراث العربي, بيروت, د. ط. ت.

١٤- طبقات النَّحويينَ واللُّغويِّينَ: أبو بكر أحمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيديُّ الأندلسيُّ الإشبيليُّ(ت ٣٧٩هـ), تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, ط٢, د. ت.

١٥- فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ),عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري, الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت, عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

١٦- الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمر الزَّمخشريُّ(ت ٥٣٨هـ), تح: عبد الرَّزاق المهدي, دار إحياء التُّراث العربي, بيروت, د.ت.

١٧- مراتب النَّحويينَ: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي(٥٣٥١) تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم, مكتبة نهضة مصر, القاهرة, ١٩٥٤م.

١٨- معاني القرآن الكريم تفسير لغوي موجز: مجموعة مؤلفين, دار الكتب الوطنية, بن غازي, ليبيا, ٥١٣٦٩ -٢٠٠١م.

١٩- معاني القرآن للفرَّاء: أبو زكريَّا يحيى بن زياد بن عبد الله المشهور بالفرَّاء(ت ٢٠٧هـ) تح: مجموعة محقِّقين, الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة , مصر, ط١, د. ت.

٢٠- معجم الأدباء: أبو عبدالله شهاب الدِّين ياقوت الحمويُّ (ت ٦٢٦هـ), تح: إحسان عباس, دار الغرب الإسلامي، بيروت, ط١, ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

٢١- نزهة الإلباء في طبقات الأُدباء: أبو البركات عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبيد الله كمال الدِّين الأنباريُّ(ت ٥٧٧هـ), تح: إبراهيم السَّامرائي, مكتبة المنار، الزَّرقاء, الأردن, ط٣, ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.